**محاضرات في مقياس الأدب التداولي:**

**المحاضرة الاولى: بين الادب الشفهي و الادب المكتوب.**

**تمهيد:**

كانت قضية الشفاهة هي سر الجمالية قول الشعر قديم، و الأمر متعلق بما للشفاهة من قدرة على إيصال الدلالة كما يريدها صاحبها، و لهذا كانت الشفاهة إلى جانب اللغة الحروف يشارك في صنعها مجموعة ظروف اصطلح على تسميتها بالاشارات غير اللغوية و هي يغلق باب التأويل أمام المستمع و يكون الكلام هو الفصل، و لهذا عرف النقد في صورته التي كان عليها في خيمة النابغة.

فكان ظهور الكتابة فيما بعد انقلابا جذريا احاط باللغة عامة و بالشعر خاصة ، فاول ما حدث هو انفصال القول عن صاحبه بمجرد تثبيته بوساطة الكتابة، فصارت تلك الحروف المكتوبة وسيطا بين القائل و السامع فابتعد المعنى عن الوضوح، ليكن جزءا منه ملكا للقارئ، هذا الاخير الذي بوسعه التأويل لان الدلالة وصلت اليه ناقصة مفصولة عن اهم شروطها و هي روح صاحبها، و استجابة لهذا الطارئ الجديد ظهر النقد بدوره في هيئة جديدة، ابتعد فيها عن الحكم و صارت وظيفته التفسير الذي يهدف الى محاولة تقريب الصورة عبر وسائط لغوية، أدى الى ظهورها ( العلوم العربية) الخوف على اللغة العربية من الضياع بعد اختلاط العرب بالأعاجم و انفتاح الحضارات بعضها على بعض،من أجل نشر الرسالة المحمدية.

فغياب القائل في الأدب المكتوب أدى الى الفصل بين أطراف القول الثلاثة كما تعودها الشاعر و الناقد العربيين، ( قائل، رسالة، مستمع)، و هو ماأوجد فجوة الدلالة و غياب المعنى بالمفهوم التقليدي، و الناقد ليس ذاك الشخص الذي يتميز بمهارة و فطرة خاصة و قادرة على الفصل في دقائق الأمور، و لكن كل من يمكنه الإحاطة بقواعد اللغة العربية اللغوية و البلاغية و العروضية يمكنه أن يكون كذلك، و تلك هي مفارقات التميز و التفرد تنتهي عند تلك النقطة التي يصيب فيها الخلل فكرة الجمالية و المعنى و عدم القدرة على التواصل المثمر، أو على الأقل الواضح بين طرفي العملية الإبداعية، و هو ما اصطلح على تسميته في الدراسات النقدية المعاصرة بالاغتراب بين القائل و السامع من جهة و بين القول و المعنى من جهة أخرى.

و هو كذلك ما أوجد الفرق بين القائل الواقعي و الكاتب الورقي، فصار الكاتب في الأدب الورقي، ورقيا و ليس حقيقيا و هو ما ناقشته الدراسات النقدية المعاصرة و أولهم ميشال فوكو عندما قال بموت المؤلف، ليس الموت الحقيقي و لكن هو الموت الرمزي الذي يقضي بانفصاله عن كتاباته، و بقاؤه في الواقع محتفظا بالدلالة في ذهنه مفصولا عن اللغة التي كتبها، لأن هذه اللغة قد تمردت عليه و انفصلت بدلالاتها، و صارت مركزا و كيانا منفصلا اصطلح على تسميته بالكاتب الورقي أو الافتراضي الذي ليس له علاقة بالكاتب الحقيقي على أرض الواقع، و هو ما يوسع بدوره من مدارك الدلالة و أبعادها، ليقارب و يباعد في نفس الوقت المعنى، هذا الوجود المؤجل و المستمر في الزمن ما استمر انفصال القول عن قائله، و كل الدلالات التي ترتبط بالنص الورقي ما هي إلا احتمالات و توقعات تتغير بتغير القراء و ثقافتهم و امكاناتهم القرائية.

هذا هو موجز الحديث عن النص الشفهي و المكتوب، و الطالب مطالب بالمطالعة حول هذا الموضوع حتى تردم الفجوات المصطلحية في هذا الملخص، لان الحديث عن النص الورقي أو القائل الورقي هو استدعاء لمجموعة من النظريات المعاصرة النقدية التي احتوت القول حول الكاتب و النص و المعنى و الدلالة....